obeikandl.com

العلاج إسلاميٌّ وليس أمريكيًّا

obeikandl.com

العلاج إسلامىٌ وليس أمريكيًا

ألقى كولن باول ، وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية ، خطاباً فى مؤسسة التراث بواشنطن يوم 2002/12/12م ، تحدث فيه عما سماه " مبادرة الشراكة بين الولايات المتحدة الأمريكية والشرق الأوسط " ، وركز فيه على : الحرية السياسية ، والاقتصاد ، وتطوير التعليم ، مشيرا إلى أنه يجب أن تتاح الحرية الكاملة للمرأة لتسهم فى الأنشطة الثلاثة سابقة الذكر .

بيَّنَ باول أن من أهم التحديات فى الشرق الأوسط تهميش المرأة فى كثير من دول الشرق الأوسط ؛ إذ أن أكثر من نصف نساء العالم العربى أميات ، ويعانين من جراء البطالة ، والافتقار إلى فرص اقتصادية ..... وكشف عن ثلاث ركائز فى هذه المبادرة ... وكان مما قاله : " سنشترك مع قادة المجتمع لسد فجوة الحرية بمشاريع لتقوية المجتمع المدنى ، وتوسيع المشاركة السياسية ، ورفع أصوات النساء ... وقد بدأنا المشروع الاختيارى الأول فى هذا المجال الشهر الماضى (أى فى نوفمبر 2002م) ، عندما أحضرنا وفدا من 55 زعيمة سياسية عربية إلى الولايات المتحدة لمشاهدة انتخاباتنا النصفية .

وقد عقدتُ اجتماعاً عظيماً جداً مع هذه المجموعة الرائعة ، وكان التزامها وطاقتها مصدر إلهام لى ، وقد وُجِّهَت إلىّ أسئلة صعبة ، وناقشنا القضايا كما يفعل الناس فى مجتمعات حرة .

وقد تحدث إلىّ أولئك النساء ببلاغة عن قلقهن بالنسبة للمستقبل ، وأحلامهن بعالم ، حيث يمكن لأطفالهن أن يعيشوا فى سلام ، وحدثننى عن أملهن بأن يرين نهاية للنزاعات التى تجرى فى منطقتهن ، وتحدثن إلىّ ، كيف يردن أن يتحكمن بحياتهن ومصائرهن ، وطلبن أن يعرفن المزيد عن الديمقراطية الأمريكية ، وكيف يجعلن أصواتهن أكثر فعالية ."

ويفهم من هذا الخطاب :

أن السيد باول ينظر إلى شعوب هذه المنطقة نظرة طبيب إلى مريض ؛ فهو يرى أن هذه الشعوب مريضة بالدكتاتورية ، والضعف الاقتصادي ، وكبت المرأة وتهميشها فى مجال الحياة العامة ، فيقدم لها "روشتة " علاج أمريكية للقضاء على هذه الأمراض .

ومن مفردات هذا العلاج : استضافة مجموعة من النساء العربيات ليرين "الجنة الأمريكية" ويشاهدن الأحلام الوردية التى تعيشها المرأة الأمريكية ، فيقلدنها ليتحقق لهن فى بلادهن ما تحقق للأمريكيات .

ذكر أن نصف النساء العربيات أميات ، ووضح من تعبيره أن هذا المرض مركز فقط فى دول منطقة الشرق الأوسط [ونسى أن هذه الأمية منتشرة أيضاً بين الرجال ، وأن هذا المرض مصاب به معظم شعوب البلاد النامية ، أو ما يسمى بدول العالم الثالث] .

هل تعلم يامستر باول أن شيوع الديكتاتورية فى العالم العربى والإسلامى له أسباب عدة ، لا تلعب العقيدة دوراً رئيساً فيه ، خلافاً لما عَلِمتَه من آراء المهتمين بقضايا العالم الإسلامى من المفكرين الغربيين الذين تستقى معلوماتك عن الإسلام وأثره فى حياة الشعب منهم فقط .

كما أن أسباب الضعف الاقتصادى ترجع – فى معظمها – إلى سيطرة الغرب على مقدرات هذه الشعوب ، سواء بالاستعمار المباشر ، أو من جراء الاحتكارات التى تمارسها الشركات العالمية عابرة القارات ، بدعم من التوجهات السياسية ، والنشاط العسكرى للقوى العظمى .

لن أخوض فى هذين المجالين ، لأنى سأركز كلامى فيما يتعلق بوضع المرأة فى الإسلام ، حيث لا تحتاج الشعوب – عندما تفهم تعاليم الإسلام فهماً صحيحاً وتطبقه – إلى " الروشتة " الأمريكية للنهوض بالمرأة .

حظى موضوع المرأة باهتمام كبير من المشتغلين بالقضايا الفكرية والاجتماعية ، بل إنه يكاد يحتل المقام الأول لدى المهتمين بوصايا الأديان ومبادئها ، ويأخذ مساحة كبيرة من

صفحات الهجوم على الإسلام ؛ فلا يبدأ كاتب غير مسلم بتناول القضايا الإسلامية إلا ويتخذ وضع المرأة فى الإسلام نقطة انطلاق للهجوم عليه ، بل إن كثيراً من العامة فى البلاد غير الإسلامية لا يعرفون عن الإسلام سوى أنه يبيح للرجل عدداً من الحريم ، ويحرم الخمر ولحم الخنزير ، وما ذاك إلا من كثرة إبراز مفكريهم لهذه القضايا ؛ فهم يتخذون وضع المرأة فى المجتمع الإسلامى المعاصر مادة للهجوم على الإسلام ، فيذكرون أنه أباح للرجل أن يتخذها سلعة ، يبيعها الأب للزوج بثمن يتمتع به هو ، دون أن ينالها منه شيء ، ويعاملها الزوج كما يتعامل مع ما يملكه من أثاث ومتاع ، فلا رأى لها ، ولا اعتبار لوجودها عند اتخاذ قرار زواجها ، ويضرب بمشاعرها وأحاسيسها عرض الحائط ، فلا يهتم الزوج بما تميل إليه ، أو ترغب فيه فى مسائل الحياة وشئونها .

ويقدم المجتمع الإسلامى لهؤلاء مادة يستدلون بها فى هجومهم على الإسلام ؛ ذلك أن السائد بين المسلمين — وخاصة فى أوساط من يتظاهرون بالتمسك بالدين — أن لا رأى للمرأة فى زواجها ، فأبوها يختار لها زوجها ، أو يوافق على من يتقدم إليها ، دون أن يستشيرها ، فإن عارضت أجبرها بالقوة على الرضوخ لأمره ، فتساق إلى زوجها كما تساق الأنعام إلى مذبحها . كما أن بعض الآباء يستولى على مايدفعه الراغب فى الزواج منها من مهر ، لأنه يعتقد أن من حقه أن يأخذه لقاء تربيتها . وليست حياتها عند زوجها بأفضل منها عند والدها ؛ فلا تستشار فى أمر من أمور الحياة ، بل عليها السمع والطاعة حتى فى أخص شئونها .

ولا يتفق هذا الوضع مع ما أعطاه الإسلام للمرأة من حقوق ، فهو لم يفرق بين الذكر والأنثى فيما فرضه على الآباء وأوصاهم بالقيام به لأبنائهم .

فالتعليم حق للبنت كما هو حق للولد ، فإذا حرم أب ابنته من هذا الحق فلا ينبغى أن يتعلل بما يفرضه الإسلام على سلوك المرأة ، لأن ذلك يسىء إلى صورة الإسلام بين الراغبين فى دراسته والبحث فيه عن حقيقة فقدوها فى مجتمعاتهم ، فينصرفون إلى وجهة أخرى ، أو يهاجمونه إن كانت لديهم وسائل للهجوم ، فيشوهون صورته أمام العامة من قومهم .

فقد حث القرآن الكريم المسلمين فى آيات كثيرة على التعليم ، ووصاهم بالحرص على طلب العلم ، ومجالسة العلماء ؛ فيقول الله تعالى :

﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ ﴾ [الزمر : 9]

ويقول جل ذكره :

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴿٢٨﴾ ﴾ [فاطر : 28]

ويقول سبحانه وتعالى :

﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ [طه : 114]

كما جاء فى الحديث عن النبى ﷺ أنه قال : " **من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة** . " ، كذلك ورد عنه قوله : " **العلماء ورثة الأنبياء** . " ، وقوله : " **طلب العلم فريضة على كل مسلم (ومسلمة)** . "

فهذه الآيات والأحاديث تبين لنا أن الإسلام دعا إلى العلم والتعليم ، وحث المسلمين جميعا ذكوراً وإناثاً على طلب العلم ، وقد امتثل المجتمع الإسلامى الأول لهذا التوجيه الإلهى والوصية النبوية ، فبذل المسلمون جهداً كبيراً فى تحصيل العلم والمعرفة مما جعلهم يتبوأون مركزاً يفوق أمثالهم ممن اشتهروا بحمل ألوية الحركات العلمية على امتداد التاريخ البشرى كله ؛ إذ نشطت الحركة العلمية فى القرن الأول الهجرى ، فكان التعليم – وخاصة ما يتعلق بالمواد الدينية – مفروضاً على كل الناس ، ذكورهم و إناثهم ، لا فرق بين صبى و صبية ، ولا بين فتى و فتاة ، ولا بين رجل و امرأة ، فقد نشط الجميع كتفاً إلى كتف فى تحصيل العلم والمعرفة .

ومن هنا وُجِدَ بين العلماء نساء تقلدن مناصب الأستاذية فى التدريس ، فكان يستمع إليهن فى مجالس التدريس فتيان وفتيات . فإن دلت هذه الظاهرة على شىء فإنما تدل على أن

مجالس العلم فى المجتمعات الإسلامية فى عصر صدر الإسلام لم تعرف التفريق بين الذكر والأنثى ، وكان للنساء دور كبير فى مجالس العلم لا يقل عن دور الرجال ؛ فقد ذكر ابن خلكان فى كتابه : "وفيات الأعيان" كثيراً من هؤلاء النسوة وبَيَّنَ دورهن فى مجال التعليم ، نذكر منهم على سبيل المثال : زينب بنت أبى القاسم ، فقد ذكر ابن خلكان العلماء الذين حضرت عليهم وأجازوها ، فكان من بين من أجازوها : الحافظ أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل ، والعلامة أبو القاسم الزمخشرى صاحب الكشاف فى تفسير القرآن الكريم وغيرهما من السادة العلماء .

وتولت التدريس ، فدَرَّسَ عليها ابن خلكان نفسه وأجازته ؛ إذ يقول : ولنا منها إجازة كتبتها فى بعض شهور عام 610هـ - 1213م

ومنهن : فاطمة بنت محمد بن أحمد التنوخية : كانت عالمة بالحديث ، ومن تلاميذها الحافظ بن حجر ، العالم المشهور .

ومنهن : مريم بنت عبدالرحمن : كانت من علماء الفقه الحنبلى ، فكانت تجلس للتدريس فى نابلس ودمشق .

فإذا جئنا إلى القرن التاسع الهجرى = الخامس عشر الميلادى ، وجدنا أيضا بعض النساء اللاتى تبوأن مراكز علمية ، فمنهن على سبيل المثال : فاطمة بنت خليل بن أحمد الكنانية . كانت حجة فى الحديث . واشتغلت بالتدريس فى مصر ، بعد أن أجازها بعض علماء عصرها ، وتفردت بالرواية عن كثير منهم ، وخَرَّج لها القبانى "مشيخة" .

هذا أمر يدعو إلى الدهشة عند من لم يطلع على تاريخ الحركة العلمية فى العصور الماضية ! ؛ لأن الصورة عند الغربيين – وكذلك عند كثير من المسلمين – أن المرأة المسلمة بعيدة عن هذا المجال ، وخاصة أن الفكرة السائدة الآن – يدعمها الواقع – أن المرأة المسلمة جاهلة ، فأنت لا تكاد تجد واحدة – وعلى الأخص قبل النهضة الحديثة – تستطيع أن تقرأ وتكتب ، فضلاً عن أن تكون عالمة ، كما ذكرت سابقاً ! فما السبب فى ذلك ؟

يرجع السبب فى ذلك إلى أن الانحطاط قد أصاب الرجل والمرأة فى عصور الانحسار الإسلامى ، فقد قضى التسلط العسكرى على مظاهر النشاط الفكرى الذى كان مزدهراً فى العصور الإسلامية الأولى ، فإذا قيل : إن المرأة المسلمة كانت تعيش قبل النهضة الحديثة فى ظلام ، فلنتذكر أن الرجل المسلم كان كذلك فى الغالب . ومن هنا فلا ينبغى أن ينسب تأخر المرأة المسلمة علمياً إلى الإسلام ، بل ينسب ذلك لطبيعة النظم السياسية التى كان لها أثر فى تأخرها علمياً .

ألا ترى معى يا مستر باول أن نهضة المرأة المسلمة فى مجال العلم والمعرفة تكمن فى تطبيق الإسلام ، وليس فى تقليد الأمريكيات أو الأوربيات أو غيرهن من نساء الكرة الأرضية !!!! نحن لا نحتاج لوصفاتك العلاجية ، فنحن نعرف القصور لدينا ، ونستطيع أن نعالجه بقيمنا ومبادئنا دون حاجة إلى التخلى عن هويتنا وثقافتنا !!!

* * *

كما نص الإسلام على أخذ رأى المرأة فى زواجها ، فإن رفضت فلا يحق لأحد أن يجبرها ، بل إنه لا يصح العقد إلا بموافقتها ، إذ أن من شروط صحة العقد أن توافق المرأة عليه ، ولهذا يجب على الولى عند عقد الزواج أن يبدأ بأخذ رأيها ويتأكد من رضاها قبل العقد ، لأن الزواج معاشرة دائمة ، وشركة قائمة بين الرجل والمرأة ، ولا يدوم الوئام ، ويبقى الود والانسجام ، ما لم يكن كل طرف راضياً بهذه الشركة ، ومن ثم منع الإسلام إكراه المرأة — بكراً كانت أم ثيباً — على الزواج ، وإجبارها على الارتباط بمن لا رغبة لها فيه ، وجعل عقد الزواج قبل استئذانها غير صحيح ، وأعطاها الحق فى المطالبة بفسخه وإبطال تصرفات الولى إذا عقد عليها بدون استئذانها .

فعن ابن عباس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " **لا تنكح الأيم حتى تُستَأمَر ، ولا البكر حتى تُستَأذَن** " قالوا : **يارسول الله ! كيف إذنها ؟ قال** : " **أن تسكت** " . وعن أبى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : " **لا تُنكَح الأيم حتى تستأمر ، ولا البكر حتى**

تستأذن " قالوا : يارسول الله ! كيف إذنها ؟ قال : " **أن تسكت** " . وعن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال : جاءت فتاة إلى رسول الله ﷺ فقالت : إن أبى زوجنى ابن أخيه ليرفع بى خسيسته . قال. فجعل رسول الله ﷺ الأمر إليها . فقالت : قد أجزت ما صنع أبى ، ولكنى أردت أن أعلم النساء أن ليس إلى الآباء من الأمر شىء . بل إن أبا حنيفة وأبا يوسف – وهما من كبار العلماء فى استنباط أحكام الشريعة الإسلامية من النصوص الإسلامية – ذهبا إلى أن المرأة البالغة العاقلة لها الحق فى مباشرة عقد زواجها بنفسها دون ولى ، بكراً كانت أم ثيباً . واستدلا على ذلك بقوله تعالى :

﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥ ﴿٢٣٠﴾ ﴾ [البقرة : 230]

وقوله تعالى :

﴿ وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحۡنَ أَزۡوَٰجَهُنَّ ﴿٢٣٢﴾ ﴾ [البقرة : 232]

موجهين هذا الاستدلال بأن إسناد الزواج فى هاتين الآيتين إلى المرأة ، يشير إلى الفاعل الحقيقى لعقد الزواج ، وهو المرأة .

كانت المرأة فى الجاهلية مهضومة الحق ، مهيضة الجناح لدرجة أن وليها كان يتصرف فى مالها ، فلا يدع لها فرصة التملك ، ولا يمكنها من التصرف فيما تملك ، فجاء الإسلام برفع هذا الظلم عنها ؛ إذ أعطاها الحق فى التصرفات المالية ، كما فرض لها مهراً عند الزواج ، وجعله حقاً خالصاً لها ، فليس لأبيها ، ولا لأقرب الناس إليها أن يأخذ منه شيئاً إلا برضاها واختيارها ، قال الله تعالى :

﴿ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا فَكُلُوهُ هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا ﴿٤﴾ ﴾ [النساء : 4]

أى وآتوا النساء مهورهن عطاءً مفروضاً لا يقابله عوض ، فإن أعطين شيئاً من مالهن خوفاً أو خديعة فلا يحل أخذه ، يقول تعالى :

﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا ۚ أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾ ﴾ [النساء : 20-21]

فلو ظهر فى المجتمع الإسلامى ما يخالف هذه الوصايا ، كأن يأخذ والد الفتاة مهرها ولا يعطيها شيئاً منه ، أو أن يسترد الزوج منها ما أعطاه لها بأسلوب التأثير النفسى ، أو بطريق التلميح بالتهديد والوعيد ، فإن ذلك يتنافى مع مبادئ الإسلام ، ومن يمارسه فإنه يرتكب إثماً مبيناً . وعليه فلا يمثل هذا التصرف جانباً إسلامياً ، بل هو انعكاس لتقاليد بعيدة عن الإسلام ، و اتباع لعادات أعلن الإسلام الحرب عليها منذ أن نزل الوحى على محمد ﷺ . وما تفرضه التقاليد والعادات التى لاتمت إلى الإسلام بصلة ، لا يعد حجة على الإسلام وتعاليمه ، ويجب على الباحثين أن يفرقوا بين النصوص الإسلامية ، وبين ما يجرى على أيدى المسلمين فى المجتمعات الإسلامية ، لأنهم – مثل غيرهم من أتباع الأديان الأخرى – قد ينحرفون عن مبادئ دينهم ، وسلوك المنحرف لا يمثل عقيدته المنتمى إليها رسمياً ، لأنه – طبقا لمبادئها وتعاليمها – قد بعد عن إطارها ، وخرج عن ساحتها .

وعندما تنتقل المرأة إلى بيت زوجها ، تجد الإسلام قد كفل لها من الحقوق ما يحفظ كرامتها ، ويحمى شعورها ، ويؤمن سعادتها ؛ ذلك أنه أمر الزوج بأن يرعى حقها فى العيش حتى يسود الوئام بينهما ، وتظلهما مظلة السلام ، يقول الله تعالى :

﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴿١٩﴾ ﴾ [النساء : 19]

أى يجب أن يكون الزوج رقيقاً مع زوجته ، فلا يعاملها بغلظة وخشونة ، ولايجرح كرامتها ، أو يسيء إلى سمعتها ، يقول رسول الله ﷺ : " **أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ، وخياركم خياركم لنسائهم** " ، فإكرام المرأة دليل على الشخصية المتكاملة ، و إهانتها علامة على الخسة والدناءة واللؤم ، يقول رسول الله ﷺ : " **ما أكرمهن إلا كريم، وما أهانهن إلا لئيم** . "

إن السلوك القائم على احترام كلٌ للآخر ، وحفظ حقوق المرأة فى جميع أطوار حياتها مطلب إسلامى ، رفع به الإسلام مكانتها ، بحيث أصبح لها من الحقوق ما ليس لمثيلاتها فى الأديان والمذاهب الأخرى ، فقد أعطى لها الحق فى أن تحتفظ بمالها لنفسها ، وتستثمره كما تشاء دون أن يتدخل الرجل فيفرض رأيه عليها ، أو يرغمها على اتجاه معين ، فهى مستقلة فى المعاملات المادية استقلالاً تاماً . كذلك مكنها الإسلام من التعبير عن رأيها دون خوف أو خجل ، وفى التاريخ الإسلامى أمثلة تبين هذا الحق وتؤكده ، فقد اعترضت امرأة على عمر بن الخطاب أمام الناس جميعاً ، ولما تبين له صواب رأيها رجع عن رأيه ، ولم يحدث مثل هذا الموقف فى المجتمعات الإنسانية إلا فى القرن العشرين ، بعد أن قطعت البشرية شوطاً كبيراً فى طريق التقدم ، ومع ذلك فلا يقع اليوم إلا فى حدود ضيقة . فإذا افتخر المتحدثون باسم الحضارة الحديثة بأن المرأة فى ظل حضارتهم تمكنت من إبداء رأيها ، بعد طول كبت وتحكم فيها ، وتسلط على إرادتها ، فلا ينبغى أن ينسوا أن الإسلام مكنها من ذلك منذ أربعة عشر قرنا .

فالمرأة حرة فى اختيار شريك حياتها ، ولها الحق فى تصريف شئونها وتدبير أموالها بنفسها ، فلا يتدخل أحد فى هذا الأمر إلا بإذنها ، ولا يحق لأحد أن يجبرها على شيء لا ترضى عنه ، كما أن لها الحق فى إبداء رأيها فى الشئون العامة والقضايا الاجتماعية ، بما فيها وضع الدستور وسن القوانين ، وتولى تنفيذها ، ومن ثم فلا ينبغى أن يعتمد الباحثون على واقع المجتمعات الإسلامية المعاصرة فى معرفة تعاليم الإسلام ومبادئه ، لأن معظم ما فيها من

عادات وتقاليد ليست إسلامية محضة ؛ فهى تحمل فى كثير من جوانبها معالم غير إسلامية ، دخلت هذه المجتمعات فى عصور الضعف والتخلف .

فإذا غابت المرأة عن الحياة العامة فى الأقطار الإسلامية المعاصرة ، على اختلاف بينها فى التعامل معها ، ودرجات متفاوتة فى وضعها الاجتماعى ، فذلك راجع إلى الانحطاط العام الذى أصاب الأمة عامة فى القرون الماضية . ولن تنهض الأمة بشقيها — الرجال والنساء — إلا إذا فهمت تعاليم الإسلام فهماً صحيحاً ، بعيداً عن الآراء التى لعب الجهل — والأهواء — دوراً كبيراً فى تطرفها وتشددها ، وطبقت تعاليم الإسلام بروح التسامح والانفتاح على معطيات العصر التى تسهم فى التقدم والرقى ، مبتعدة بذلك عن الدعاوى التى تستهدف القضاء على الهوية ، وقتل روح الانتماء عند الفتيان والفتيات بإغرائهم بتقاليد تمسخ شخصياتهم ، وتمحو معالم كياناتهم ، ليكونوا أتباعاً أذلاء يُحَرَّكون عن بعد ، كما تُحَرَّك الأجهزة الألكترونية بـ " الريموت كنترول"، وتلك هى العبودية العصرية للقوى الكبرى .

هذا هو العلاج الناجع يا مستر باول ، وليس مبادرتكم المشبوهة ، والمغلفة بكلمات رنانة تبهر العامة والمتطلعين إلى المنافع المادية ، أو المتشوقين إلى السلطة والجاه تحت عباءتكم .

بدأت الأقطار الإسلامية طريقها للنهوض بالأمة ، وبإعطاء المرأة حق التعليم والمشاركة السياسية ، فظهرت آثارها فى كثير من الميادين ؛ إذ أصبح لدينا نساء بارزات فى كل ميادين الحياة ... حتى القضاء .. ورئاسة الحكومة ، وتسهم المرأة فى كثير من أقطارنا الإسلامية فى مناقشة القضايا العامة ، والدليل على ذلك ما قلته أنت عندما ذكرت فى خطابك عن مناقشة النساء اللاتى استضفتموهن فى الولايات المتحدة الأمريكية ؛ إذ ذكرت بالحرف الواحد : " ... وقد تحدث أولئك النساء إلىّ ببلاغة عن قلقهن بالنسبة للمستقبل ، وأحلامهن بعالم حيث يمكن لأطفالهن أن يعيشوا فى سلام ...!!!! " أفهمت يامستر باول !!! إنهن يطلبن منكم أن تتركوا بلادنا تعيش فى سلام ، فلا تدسوا أنوفكم فى حياتها ... ابتعدوا عنها حتى تستطيع أن تبنى مستقبلها ، بعيداً عن الضغط الأمريكى ، والتهديد الاستعمارى الجديد .

أفهمت رسالتهن إليك !! فَكِّرْ فيما وراء السطور ، تجد الرسالة واضحة !!! ارفعوا أيديكم عن منطقة الشرق الأوسط ، وعن الأقطار الإسلامية ، حتى تبنى شعوبها مستقبلها بحرية ، وفى أمان .

obeikandl.com